نشر في مجلة الآثار بتاريخ ٢٠١٧/٨/٤ جميع الحقوق محفوظة لمجلة الآثار @ ٢٠١٧

قلعة دوبيه (دراسة أثرية وتاريخية)

الباحث : الدكتور جعفر زهير فضل الله (دكتوراه في علم الآثار وتاريخ الفن)

جنان محمد سعيد مراد (ماجستير في علم الآثار)

المقدمة :

من القلاع المنسية حتى زمن قريب لم تحض بأي نوع من انواع الاهتمام لا ميدانياً ولا دراسياً ، الى ان قامن الفرقة النيبالية من قوات الطوارئ الدولية بالاتفاق مع بلدية شقرا الحاضنة للقلعة بتنظيف الموقع ، ثم قامت البعثة الفرنسية بإجراء بعض الدراسات السريعة اثمر عن وصف دقيق للقلعة . انما لم يأتي بجديد لناحية تحديد تأريخ القلعة واسمها لذا كان لا بد من متابعة البحث والغوص في التأريخ لمقاربة حل لغز هذه القلعة بتسميتها وتأريخها ، وذلك احساساً منا بالواجب العلمي اتجاه هذه المنطقة التي ترعرعنا فيها وبات دمنا ممزرجاً بترابها ، الا اننا وفي بحثنا هذا واجهنا الكثير من الصعاب كان ابرزها ندرة ما كتب عن هذا الأثر المهم ، ومن خلال الدراسة الميدانية لهذا الموقع والدراسة التاريخية للمنطقة التي تمثل القلعة جزء منها وهي جبل عامل في جنوب لبنان (صورة رقم ١-٢) ، واكثر ما لفتنا في تأريخ جبل عامل ايضا ويحتاج الى دراسة مستفيضة لاحقا كان مرحلة الاحتلال الفرنجي له والذي يمكن تقسيمها الى ثلاث مراحل ربطت باحتلال مدينة صور . اذ ان المرحلة الاولى كانت قبل احتلال المدينة وليس واضحاً دور اهل الجبل في هذه المرحلة الا بإعتباره سبب في صمود صور لمدة ٢٥سنة دون الخوض في الدور الفعلي له ، المرحلة التانية بعد سقوط صور من ١١٢٤ -١١٨٧ وكان من اهم ميزاتها الهدوء والعلاقة الطيبة مع المحتل الفرنجي وايضاً دون الخوض في حقيقة طبيعة هذه العلاقة السلمية في هذه الفترة ، المرحلة الثالثة تمثلت من نهاية المرحلة التانية وحتى تاريخ جلاء المحتل من المنطقة وتميزت بظهور حركات المقاموة الشعبية للمحتل دوم تفصيل هذا التغير في موقف اهل الجبل .

كان لا بد من ذكر هذا التفصيل في المقدمة وخاصة المرحلة الثانية ، وذلك لما له علاقة مباشرة في تحديد تأريخ القلعة وربط الاحداث في المنطقة والمهام الموكلة الى هذه القلعة فيما بعد .

كما انه تجدر الاشارة ولو بشكل بسيط الى بعض السمات المعمارية للقلاع الصليبية التي بدأت مع الملك بلدوين الاول مرورا بالملك فولك اوف أنجوا والذي كان له دور بارز كما سيظهر في تأريخ القلعة خلال بحثنا وربط بعض الاحداث في فترته بهذا التأريخ وبالتسمية أيضاً ، بالعودة الى اهم سمات العمارة الهندسية

للقلاع في هذه المرحلة كان البرج المربع الكبير ذي التأثير البيزنطي ، وكذلك الابراج المربعة على كامل السور ، وهذه المرحلة تعتبر المرحلة الاولى من مراحل بناء القلاع عند الفرنجة ، اما المرحلة الثانية وسنذكر ايضاً اهم مميزات العمارة فيها وهو تحويل الابراج من مربعة الى دائرية وهذه المرحلة والبرج الدائري تبلورا بوضوح بعد عام ١١٨٧ مع وجود بعض الملامح لها قبل هذا التأريخ منذ عام ١١٧١ تقريباً ،وسنكتفي بهذه المراحل من بناء القلاع الصليبية لعلاقتها ايضاً المباشرة ببحثنا حول تأريخ القلعة.

والله ولي التوفيق

الموقع الجغرافي :

تقع هذه القلعة في خراج بلدة شقرا وهي عقاريا تابعة لها ، وهي بلدة في منطقة جبل عامل جنوب لبنان ضمن محافظة النبطية، قضاء بنت جبيل (صورة رقم ٣:خريطة)، وهي قلعة بين سلسلة من القلاع المنتشرة في جبل عامل ، ونجدها على قمة تلة من الحجر الجيري على إرتفاع ٤٩٩ م. تشرف على وادي الجمل من الشرق ووادي الشيخية من الغرب. و من الجنوب تصل سلسلة صخرية هذه التلة بباقي الجبل الذي يعلوها بثلاثين مترا. لا تحتل القلعة النقطة الأعلى في المنطقة، ومع ذلك فإنها تسيطر على وادي الشيخية الذي يصل من الشمال الى الطريق الرئيسي الذي يربط دمشق بصور. ليس بعيدا عن القلعة، يوجد العديد من النقاط المرتفعة، و هي على الأرجح كانت تشكل أبراج حراسة و شبكة اتصال مع العاملين في القلعة. (صورة رقم ٤) ، تبعد عن العاصمة بيروت حوالي ١١٠ كلم، وعن مركز المحافظة النبطية حوالي ٤٥ كلم، وعن مدينة صيدا ٧٢ كلم، وعن صور حوالي ٣٠ كلم، وعن مركز القضاء ما بين ١٣ و١٤ كلم فقط .

بالنسبة للحدود، يحدّ بلدة شقرا حاضنة قلعة دوبيه من الغرب بلدتَي صفد البطيخ و برعشيت، ومن الشرق بلدتي ميس الجبل و حولا، ومن الشمال بلدة مجدل سلم ، أما من الجنوب فيحدها بلدة برعشيت ، أعلى نقطة ارتفاع في البلدة عن سطح البحر، وحسب خارطة المساحة، هو ٦٨٦ متراً، أما مساحتها فتبلغ حوالي ١٥٠٠م٢ .

يمكن الوصول اليها عبر عدة طرق منها :

صور – جويا – عين المزراب – شقرا

صور – قانا – بيت ياحون – برعشيت – شقرا .

شتورا – حاصيبا – حولا – شقرا .

تسمية القلعة :

نجد ان عدد من المؤرخين يرجح ان تكون تسمية القلعة عائدة الى لفظ أرامي من كلمتين دو – بيه وتعنيان بيت الخوابي أو مستودع خوابي الزيت ويبرر هذه التسمية وجود معاصر أثرية في المنطقة والجوار كانت تستخدم لاستخراج الزيت من اشجار البطم العملاقة التي كانت ولا تزال تنتشرفي المنطقة .

كما ان منهم من اعتبر ان التسمية عائدة الى تحريف اسم احد القادة العسكريين فرنسوا دي بويون نذكر منهم أنيس فريحة ، كما اننا نجد ان الموسوعة الالكترونية العربية اعتمدت هذا التفسير للاسم ، الا انه نادراً ما نجد ما يشير الى هذا القائد العسكري . انطلاقاً من ذلك ومن خلال البحث بين القادة الصليبيين تبين الخطأ في الاسم والوظيفة لصاحب التسمية ، هذا البحث كان بعد الاشارة في كتاب د.محمد مؤنس احمد عوض في كتابه الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية نقلا عن المؤرخ الصليبي وليم الصوري حين تحدث عن الهيئة الاسبتارية التي بدأت من المستشفى التي اسسها اهل مدينة أمالفي الايطالية في بيت المقدس والتي كان عملها في البداية خيريا وعلاجيا واقاموا في عدة قلاع منها قلعة بئر السبع وسميت من قبل الصوري حسب عوض بإسم قلعة بيت جبرين اتجهت بهدفها وجهة حربة بالاضافة الى عملها الاصلاحي بعد ان عهد اليها الملك بمهمة الدفاع عن القلاع وعن المناطق المجاورة من الممكن تشبيه مهمتهم بما يقوم به قوات الطوارئ في يومنا الحاضر ، فوجدنا بين القادة الصليبيين مؤسس رئيس المجمع الطبي والذي عرف ايضاص بإسم الهيئة الاسبتارية "ريمون دي بويه" الذي ولد حولي عام ١٠٨٠ وتوفي بين عامي ١١٥٨و١١٦٠ والذي استلم ثاني اعلى مركز في الحكم لمنطقة اورشليم من حوالي عام ١١٣١ وحتى وفاته (صورة رقم ٥) ، لنتوصل الى الترجيح الشبه مؤكد ان التسمية تعقد لهذا القائد. اذ انه ولما كان "ريمون دي بوي" هو رئيس الهيئة الاسبتارية في تلك الفترة ومؤسس المجمع الطبي فمن الممكن -وانطلاقا من تسمية القلعة بقلعة دوبيه - الترجيح ان تكون القلعة وبأشرافه كان لها عمل الاصلاحي والمساعداتي لسكان البلدة والقرى المجاورة ، ولذياع صيته بين الناس واهل المنطقة كانت تعرف القلعة بإسمه، كأن يكون السائد القول مثلاً "نحن ذاهبون الى قلعة "دو بوي " حتى باتت القلعة تعرف بهذا الاسم وتُوارثت التسمية من جيل الى جيل دون ان تُتَوارث الاخبار عن تاريخها مع الاسف ، كما سبق الاشارة الى توارث اسم جبل عامل دون توارث الاخبار عن قبيلة عاملة العربية وقدومها الى المنطقة. ومن الممكن ان يكون التكتم عن اخبار القلعة بين اهل المنطقة مرده الى تركيزهم على معاشهم واستسلامهم لاي وضع مقابل الحفاظ على بقائهم في ارضهم فكانوا بعد هزيمة الفرنجة يفضلون عدم الخوض في اخبارهم حتى لا ينتقم منهم المستعمرون والفاتحون الجدد أياً كانوا .

كما انه تجدر الاشارة الى ان فيليب حتى كان له رأي اجرحول مهمة الهيئة الاسبيتارية اذ يقول انها كانت هيئة غرضها تأسيس الفنادق والخانات لراحة الحجاج الى بيت المقدس ، وليس تأسيس المستشفيات كما إدّعوا فيما بعد ، ولكنهم انقلبوا بعد ذلك الى جنود يتعاطون مهنة الحرب . وربما اذا صح هذا التعريف يكون ذلك تفسير لما وصفة به القلعة بإحتوائها على عدد لا بأس به من العناصر السكنية اكثر منها حربية ، الا ان هذا الرأي بحاجة الى دراسة تاريخية اكثر شمولية ، تتناول الحركة الاسبتارية بتفصيل اكبر – لسنا الأن بصددها - لمعرفة حقيقة عملها وليتم من خلاله تحديد ما اذا كان فعلاً بناء القلعة قد انطلق من فكرة تأمين خانات للحجيج الى بيت المقدس ، الا انها بكلتا الحالتين فان فكرة انشائها كانت خيرية مساعدتية سواء للحجيج وتأمينهم في البداية ، او لتأمين التواصل الطيب وتقديم المساعدات للناس في المرحلة الثانية من الاحتلال التي سبق الحديث عنها ، بهدف اقامة علاقة جيدة معهم تساهم بوقوف الناس الى جانبهم في حالات الحرب .

تأريخ القلعة :

في محاولة متواضعة منا حول معرفة تاريخ قلعة دوبيه، وعلى الرغم من ندرة ما حُكي عنها في كتب المؤرخين ، وبالاستناد الى ما توصلت إليه الحفريات الأوليه التي أجراها المعهد الفرنسي مؤخرا من العام ٢٠١٤ ،والى المعاينة الميدانية لها ، وأخذ عينات فخارية من داخلها وخارجها، واعتماد المقارنة الميدانية لاساليب الهندسة المعمارية المتبعة في مراحل بناء القلاع صليبية متعددة التي سبق الحديث عنها أمكننا قراءة تاريخ القلعة على الشكل الآتي:

يتضح من خلال موقع القلعة، فوق تلٍ كان على ما يبدو عامراً بالسكان منذ القدم، نتيجة للسويات الأثرية التي تظهر في طبقاته والتي تشير إلى وجود آثار فينيقية ورومانية وبيزنطية وعربية تلف التلة (موقع القلعة) من جهاتها الأربع. ويتمثل معظمها، ببقايا فخارية وزجاجية متنوعة تنتشر داخل هذه السويات. وبنتيجة معاينتنا الميدانية لها تبين لنا، أنها تعود إلى الفترات التاريخية الآتيه وهي بحسب التسلسل من حيث الأقدمية:

- المجموعة الأولى: تعود لفترة الإزدهار الفينيقي ما بين القرن العاشر والسابع ق.م. وهي عبارة عن أباريق ذات اللون الأحمر والمزين بخطوط باللون الأسود على النمط القبرصي. منها ما هو محلي الصنع ومنها ما هو مستورد من قبرص على وجه الإحتمال. (صورة رقم٦)

- المجموعة الثانية: تضم الفخار الروماني ذو اللون الأحمر وهو تقليد لما هو معروف في روما، منه المحلي الصنع ومنه المستورد، ربما من الإسكندرية. (صورة رقم ٧)

- المجموعة الثالثة : وهي بيزنطية تتضمن شتى أنواع الفخار الشعبي والمزين والمزجج وكذلك يعود بقسم كبير منه إلى أماكن تصنيع خارجية. (صورة رقم ٨)

- المجموعة الرابعة: وهي تمثل الفترة العثمانية بعد عثورنا على مجموعة من الغلايين ذات النقوش المتنوعة والتي تعود إلى نهايات الفترة العثمانية. (صورة رقم ٩)

ناهيك عن المغاور والمدافن المحفورة بالصخر والتي تمَّ اكتشافها بالقرب من القلعة، - أثناء غياب المسؤوليين عنها- من قبل السكان المحليين وقد تمَّ العثور فيها على مجموعات كبيرة من الجرار والأباريق الفخارية والكؤوس الزجاجية ، كما أكّد الأهالي ذلك . (صورة رقم ١٠-١١)

أما من ناحية المنشآت المعمارية (للقلعة التي سنقوم بعرض وصفي لها لاحقاً) ، فإن ملامح الفتراة الصليبية الاولى والتأثيرات البيزنطية تتجلى في وجود البرج الكبير عند مدخل القلعة الجنوبي وهو من سمات العمارة البيزنطية وهو كان من اهم ما اخذه الصليبيين عنهم في المرحلة الاولى لبناء القلاع في الشرق، بعدما تحول من البرج المربع إلى الدائري إضافة إلى وجود الأبراج المربعه في أسوار القلعة . اما بقية المنشآت فهي مزيج ما بين النمط الصليبي والإسلامي المعاصر، رجحنا أن يكون الظاهر من القلعة بكامله غير موجود قبل الفترة الصليبية لا كما هو شائع باحتمال ان تكون بناء بيزنطي ، وهذا يعني ان بناء القلعة يعود للمرحلة الاولى لبناء القلاع الصليبية والتي تحمل صفات معمارية مأخوذة عن الاسلوب البيزنطي من واهمها البرج المربع الكبير والسور ذو الابراج المربعة **(صورة رقم ١٢)** . هذه المرحلة كما اشرنا سابقاً بدأت مع بلدوين الاول، الا اننا رجحنا من ملوكها فترة الملك فولك اوف انجوا ، والتي تتزامن مع قراره بتولي الهيئة الاسبتارية أمر بناء القلاع كما و تتزامن مع جود ريمون دو بيه في المنطقة ، اي بين عامي ١١٣١ و١١٤٤ فترة الملك أنجوا اذ ان تأريخ القلاع وحسب المؤرخ وليم الصوري كان ينسب الى فترة الملوك ولا يحدد بسنة معينة . مع دخول تعديل والتعديل الذي طرأ على البرج الشمالي الشرقي ويحمل صفات العمارة في المرحلة الثانية وهو البرج الدائري **(صورة رقم ١٣)** مما يشير الى تدمير تعرضت له القلعة تم بعدها اعادة بناء البرج انما بالشكل الدائري المعتمد في هذه المرحلة حيث ان البرج الدائري لم يشيده الصليبيون قبل ١١٧٠ حتى انه لم يعرف على نطاق واسع قبل معركة حطين١١٨٧.

اذاً وانطلاقا من التسمية المرجحة للقلعة الصليبية ونسبتها حسب رأي عدد كبير من المراجع الى اسم علم فرنسي دو بويه باشرنا البحث بين القادة الصليبيين للوصول الى هذه الشخصية -كما عرضتا في التسمية - فانها ينطبق عليها التسلسل التاريخي الذي رافق وجود هذا ال"القائد" . مع الملاحظة ان مهمته

الاساس لم تكن في البداية عسكرية بل خيرية علاجية في المقام الاول ، وهذا من الطبيعي كما اشرنا سابقاً أن يجعله يأخذ شعبية و مكانة مميزة لدى ابناء المنطقة لما كان يقدمه من مساعدات لدرجة انهم اطلقوا على مقر عمله واقامته اسمه لتصبح قلعة دوبيه وكما أشرنا سابقا ان هذه التسمية تُوارثت من جيل الى جيل دون ان تتوارث الاحداث التاريخية . والجدير بالذكر ان القلعة بقيت تستغل للسكن بعد الفترة الصليبية ، وما جرى عليها من تعديلات اسلامية متعاقبة جعلها تبدو كأنها قلعة أسلامية .

بالعودة الى تاريخ القلعة تسلسل الاحداث والمهام ممكن ان يكون شبيه بتسلسل احداث قلاع في زمن الملك فولك اوف انجوا ، ومما اشار اليه وليم الصوري حسب عوض فانا الهدف من انشاء هذه القلاع كان واحداً وهو حماية الواجهة الجنوبية الغربية للمملكة الصليبية في اورشليم بعد ما ادركوا اهمية القلاع والسيطرة عليها في ضمان السيطرة على الارض وقد طبقوا ذلك في بلاد الشام وبما ان الصوري قد اشار الى هذا التوجه الفكري في زمن الملك فولك أوف انجوا ١١٣١-١١٤٤. يرجح أن الملك فولك أوف أنجوا قد اصدر أمرين بأنشاء القلعة وإسناد أمرها الى الهيئة الاسبتارية في نفس العام ويستدل على ذلك بأنه لو كان الامرين منفصلين لكانا وردا عند وليم الصوري كلٌ في موضع مستقل. كما انه قد لوحظ ان الصوري قد خلت أشاراته من أي تحديد زمني لتشييد القلاع الا في إطار تحديده لبناء القلعة خلال عهد ملك من الملوك .

وانطلاقاً من ذلك يمكن القول بأن تاريخ بناء قلعة دوبيه كان على الأرجح في تلك الفترة و التي تعود

للملك "فولك أوف أنجوا"،حيث أن القلاع قد أُكل أمر بناءها وقيادتها الى الهيئة الاسبتارية والتي تزامن مع وجود قائدهذه الهيئة "ريمون دي بويه" كثاني اكبر قائد لمملكة اورشليم من حوالي عام ١١٣١وحتى وفته.

الكثير من الباحثين يشكك في ذلك نسبة لما ورد بان ابن جبير لم يأتي على ذكرها في رحلته حتى ان

البعثة الفرنسية التي قامت بحفريات استمرت لمدة اسبوعين من ١١نيسان الى ٢٠ ايار كان من بين احتمالاتها لتفسير عدم ذكرها عند ابن جبير انها لم تكن موجودة حين مروره .

ولا بد ان نذكر في هذا المجال ما ذكره السيد محسن الامين في الخطط ان الفرنسيين الصليبيين هم من بنى القلعة وان اسمها محرف من اسمها محرف من اسم علم فرنسي وان بناءها قائم على انقاض بناء روماني بدليل ما يوجد حولها من مدافن شبيهة بالمدافن الرومانية ويقول باحتمال تأخر بناؤها عن رحلة ابن جبير والا لما اهمل ذكرها وهو ذاهب من هونين الى تبنين مر بقربها في وادي الاسطبل ، ليعود ويجَوّز ان لا يكون ابن جبير نظر إليها لأن الوادي الذي مر فيه بعيداص عنها وهو الظاهر.

وهذا الترجيح برأينا المتواضع أقرب الى الصحة وعدم رؤية ابن جبير لها ليس دليلا على عدم وجود القلعة ، فالقلعة موجودة وبإثبات اللقى الاثرية منذ زمن قبل الصليبيين ، وهذا ينفي بشكل قاطع ما هو متعارف عليه بين من كتب عن القلعة بأن بناءها متأخر عن رحلة ابن جبير لأنه لم يذكرها في رحلته التي امتدت تقريباً بين ١١٨٢ – ١١٨٥ ،غير أنه بمنطق بسيط يمكن القول بن ابن جبير خاض في هذه المنطقة في وقت المساء في الوادي القريب والمنطقة كانت معروفة بشجر البطم المرتفع والكثيف والمشهد يوحي بالوحشة والفزع فمن الطبيعي انه لم يشاهدها كما ان القلعة تقع على يمين الوادي الذي ذكره ابن جبير ببعدٍ ليس بقليل وبالتالي فمن غير الممكن رؤيتها دون قصد البحث والاستكشاف (صورة رقم ١٤) ، وما يرجح هذا التصور ما ورد عند أبن جبير نفسه إذ قال مشيراً الى المكان :" ... وإجتزنا في طريقنا بين هونين وتبنين بوادٍ ملتف الشجر وأكثر شجره الرند ، بعيد العمق كأنه الخندق السحيق المهوى ، تلتقي حافتاه وتتعلق بالسماء أعلاه يعرف بالإسطبل لو ولجته العساكر لغابت فيه ، لا مجال ولا منجى لسالكه عن يد الطالب فيه، المهبط إليه والمطلع عنه عقبتان كؤودان فعجبنا من أمر ذلك المكان وأجزنا عنه يسيراً.." ، أما لأنه وكما أوحى هو ايضاً اذ قال :" ... فكان مبيتنا اسفل هذا الحصن .... ورحلنا عن تبنين سحر يوم الاثنين وطريقنا كلها ضياع متصلة وعمائر منتضمة سكانها كلهم مسلمون وهم مع الافرنج على حال ترفيه نعوذ بالله من الفتنة ، وذلك انهم يؤدون لهم نصف الغلة عتد أوان ضمها وجزية على كل رأس دينار وخمسة قراريط .ولا يعرضونهم في غير ذلك . ولهم على ثمر الشجر ضريبة خفيفة يؤدونها ايضاً ، مساكنهم بأيديهم وجميع أحوالهم متروكة لهم . وكل ما بأيدي الافرنج من مدن بساحل الشام على سبيل ذلك : رساتيقهم كلها للمسلمين ، وهي القرى والضياع ، وقد اشربت الفتنة قلوب اكثرهم لما يبصرون عليه اخوانهم من اهل رساتيق المسلمين على ضد احوالهم من الترفيه والرّفق . وهذه من الفجائع الطارئة على المسلمين أن يشتكي الصنف الإسلامي جور أخيه ، ويحمد سيرة ضده المالك له من الإفرنج ويأنس بعدله ... " لم يكن يروقه طيب العلاقة بين أهل الجبل والمحتل الصليبي ، فلم يكن ليذكر مركزاً يحمل طابعاً اجتماعياً علاجياً يقدم المساعدة ، وبالتالي يظهر الفرق أكثر في العلاقة بين أهل الجبل والمحتل الصليبي بخلاف ما كانت تعانيه المناطق التابعة للحكم الإسلامي من ظلم وبطش حسبما ذكر هو نفسه .

ونخلص بأن تأريخ بناء القلعة صليبي ، يعود بناؤها الى فترة الملك فولك أوف أنجو بين عامي ١١٣١و١١٤٤ _ بالرغم من ان موقعها ممكن ان يكون استرعى اهتمام السابقين لهم كما اغلب مواقع القلاع والحصون ويشار الى ذلك من بعض اللقى_ . وجددها آل علي الصغير و في عهد ناصيف بن نصار وسكنوها وبناؤهم فيها ظاهر مفترق عن بنائها الاصلي ، وممن جدد بناءها ايضاً ظاهر بن نصار النصار ابن أخ ناصيف من ال الصغير ، ولما أتم بناءها وصعد الى اعلاها ليشرف على مناظرها سقط فمات

وكان ذلك عام ١١٦٣هـ. وفيها إختبأ الأمير يونس المعني بولديه ملحم وحمدان من وجه الكجك أحمد باشا والي صيدا لما زحف بعساكره لمحاربة اخيه فخر الدين .

بذلك نكون قد توصلنا الى وضع اقرب تأريخ منطي للقلعة انطلاقاً من بعض معطيات منطقية ملموسة و نرجح بأن يكون السبب في اغفال هذا التأريخ هو الاهمال والتعتيم الدراسي المقصود ، الذي عانت منه القلعة والمنطقة بأكملها نتيجة الاحتلالات المتعاقبة حتى زمن قريب .

الوصف الاثري للعناصر المعمارية والهندسية للقلعة :

يهدف الوصف الأثري التالي الى تقديم أبرز المكونات المعمارية للقلعة وتحديد وظائفها

المخطط العام لقلعة دوبيه :

استناداً إلى الصورة الجوية للقلعة، نلحظ أن مخططها العام، أشبه بمستطيل مسنن الشكل بواسطة أبراج بارزه خارج سور القلعه. تتألف من سور حجري منفصل عن القلعة بخندق يبلغ عرضه حوالي ٧ أمتار وسور آخر من جسم القلعه يحوي عدداً من الشرفات الدفاعية ومقواة بأبراج بارزة مربعة وواحد دائري يقع في الطرف الشمالي ، وثلاث مداخل إثنان يقعان في السور الشرقي وهما عبارة عن مخارج سرية. والمدخل الثالث يقع في الطرف الغربي من سور القلعة ويشكل المدخل الرئيسي لها .

تبلغ مساحتها حوالي ١٥٠٠ متر مربع ، تتألف القلعة كما بات واضحاً من ثلاثة طوابق على الشكل الآتي:

الطابق الأول أو الطابق العلوي واستناداً إلى التسلسل الزمني التي مرت به القلعة كما ذكر آنفا، هو من بناء الشيخ واكد آل علي الصغير والطابق الثاني هو من العهد الصليبي الذي جدّد بناؤه أيضاً الشيخ واكد.

(صورة رقم ١٥) أما الطابق السفلي وبالرغم من وجود مؤشرات تعود إلى عدة حقبات زمنية مختلفة سبقت الفترة الصليبية وعلى أبعد تقدير الفترة الرومانية.الا ان ما هوظاهر منه فهو صليبي .

أما حول منشآت القلعة فهي تقع ضمن مخططين هما على الشكل الآتي:

المخطط الأول: ويقع في الطرف الجنوبي من القلعة، ويضم بقايا منشآت سكنية عبارة عن غرف وحمامات وآبار وميدان وجميعها محاطة ببقايا السور، وبرج ضخم مربع الشكل بارز في مقدمة المخطط للقلعة. وعلى ما يبدو من تصميمه أنه الأقدم بين جميع المنشآت ويبدو ذلك واضحاً من خلال تصميمه العام وعناصرة البنائية من ناحية المداخل وعقوده والقسم الأسفل من بنائه. (صورة رقم ١٦)

المخطط الثاني: يقع في الطرف الشمال من القلعة، ويضم حصناً مستطيل الشكل تقريباً، وبداخله قصر الشيخ واكد آل علي الصغير. ويضم عدداً من المنشآت السكنية، وآبار وأقبية تحت الأرض، ومحاط من جهة الشرق والشمال بمجموعة من الغرف متصلة ببعضها البعض. (صور رقم ١٧) . إضافة إلى الحصن المستطيل ومنشآته، نلاحظ وجود قبو اسطواني ومقبب الشكل، يصل الأبراج بعضها ببعض ويحيط بقصر الشيخ واكد وكان على ما يبدو له منافذ لحماية القصر، وكان يفترض

أن يضم بداخله مخازن للمؤن والأسلحة وسراديب سرية تحسبا لأي هجمات خارجية. (صور رقم ١٨)

ويقع في الطرف الجنوبي الشرقي قبو آخر ربما كان مخزناً للمؤن أيضا أو سجناً.اتجاهه شمال جنوب ومدخله من جهة الشمال ويقع فوقه بقايا قصرٍ مازالت عناصره البنائية التي تميزه عن غيره من المنشآت تدل على قيمته ورفعته في تلك الفترة.

الوصف العام القلعة :

في الوصف العام للقلعه، هي قلعة صليبية قائمة على أنقاض بناء روماني لها خندق كبير وفيها لوازم الحصار يحيط بها واد من جهاتها الثلاث ما عدا الجنوبية. لها ربض من غربها يعرف بالزنار.

يبلغ طولها حوالي ١٢٥متراً وعرضها حوالي ٨٠ متراً فيها ثلاث طبقات والثالثة مهدمة بفعل الاعتداءات الإسرائيلية سنة ١٩٧٢ وفيها حوالي الثلاثون غرفة وحجرة داخلها يوجد بئر يعرف بالمشنقة وخارجها خزان كبير حفر في الصخر الأصم.

تضم القلعة ثمانية أبراج وأقبيه وسجون ومخازن للأسلحة والمؤن وقصر وغرف سكنية وسراديب سرية وآبار وحمامات وسوق وميدان للتدريب، وجميعها خرائب وأطلال تتوزع ضمن مخططين رئيسيين، يفصل بينهما باحة مستطيلة الشكل هي عبارة عن ميدان القلعة .

وقبل الدخول الى القلعة نرى بجوارها عدداً من الآبار القديمة التي كانت تستعمل للشرب ومدافن محفورة بالصخر .

يقع مدخل القلعة من الجهة الشمالية الغربية من البناء، وهو متسع ومرتفع يقود مباشرة الى باحة غير مسقوفة، يحيطها البناء من الجهات الأربع، تقوم على جنبات الباحة مجموعة من الغرف والحمامات، وقاعات متلاصقة، بنيت جدرانها بحجارة مقصوبة، تبلغ سماكة جدرانها حوالي المتر، وعبر ادراج سهلة الإستعمال ينتقل الزائر الى الأعلى، باستثناء درج سري، يعرف بدرج العبيد، يضطر الصاعد عبره ان يقطعه زاحفا، معظم جدران الطبقتين الأولى والثانية قد تهدمت اجزاؤها، الا انها حافظت على الشكل العام والإتساع، أما الطابق الثالث، فلم يبق منه سوى عدداً من جدرانه متصلة ببقايا القناطر، وقد ظهرت في

تلك الجدران، فتحات متعددة لرمي السهام على المهاجمين للقلعة، وبعضها كان يستعمل للتهوئة والإنارة والمراقبة، ومن المحتمل أنه كان هناك طبقة رابعة سفلية كانت تستخدم كمخازن وسجون او حتى مخابئ سرية ،وهذه الطبقة طمرت تحت الأنقاض، ولم يبق منها سوى الجزء المرتفع من القناطر نراه ظاهرا فوق الأنقاض، أما القسم الأكبر، فقد غاب تحت التراب.

داخل القلعة نرى العديد من الغرف ذات القناطر، بالإضافة الى دهليز تحت الأرض، وهو الآن غير واضح، بسبب تراكم الحجارة. (صورة رقم ١٩)

تتعدد كذلك النوافذ على شكل قنطرة صغيرة مزودة بمزاغل لرمي السهام على المهاجمين، وهذه الفتحات استعملت بكثرة في العمارة العسكرية عند الصليبيين. تضم القلعة أيضا غرف داخلية ذات أبواب صغيرة. .

المنشآت المعمارية للقلعة :

انطلاقاً من التخطيط العام للقلاع والعناصر المعمارية الموجودة في معظم القلاع والتي سبق ذكرها ، يمكننا تقسيم المنشآت المعمارية في قلعة دوبيه الى :

المنشآت الخارجية (الدفاعية):

وتضم عادة الحواجز الترابية والخنادق والأسوار والأبراج والأبواب وجميعها تقتصر مهمتها على الناحية الدفاعية عن القلعة. وفي تفصيلها :

- **الحواجز الترابية:** اعتبر المتراس الترابي عنصراً دفاعياً في القلاع الصليبية الأولى. لكن يتعذر ظهوره الآن في قلعة دوبيه بسبب التغييرات التي طرأت عليها وإذا ما أفترضنا وجوده، فإننا نعتقد أنه كان يقع في الطرف الجنوبي من القلعة وفقاً للموقع الجغرافي التي تتربع عليه القلعة، باعتبار الجهة الجنوبية مكشوفة عل منبسط ترابي على خلاف جميع الجهات الأخرى التي تطل على منحدرات عميقة.

- **الخنـادق:** تتم حماية القلعة بخندق ، محفور من جهة في الصخر، ومبني من الجهة الأخرى. هذا الخندق متوسط الحجم: يبلغ عرضه حوالي ٧ ال ٨ أمتار. .من المستحيل تقدير عمق هذا الخندق نظرا لوجود جزء كبير منه مخبأ تحت السواتر.و ثمة كتل مربعة كبيرة (يبلغ متوسط ارتفاعها ٥٠ مترا) تشكل الجدار الخارجي. وهي تعوض عن غياب الصخور في المنطقة ذات المنحدر العالي ولا يستبعد انها كانت تعتبر سورا منخفضا. كما الاستحكامات الترابية، أعتبرت الخنادق أيضاً من السمات الدفاعية البارزة في القلاع الصليبية الأولى، لما تلعبه من دورٍ دفاعياً هاماً عن القلعة، وكان في أكثر الأحيان ملازماً للاستحكامات

الترابية. يبدو واضحا من المخطط العام للقلعة ان الخندق، كان يحيطها من جهاتها الأربعه، و كان يملئ بالماء ويتصل بالقلعة بواسطة جسور خشبيه ترفع أثناء تعرض القلعة لغزوات من قبل المهاجمين .(صورة رقم ٢٠)

- **مداخل القلعة:** يظهر المخطط العام للقلعة أنه كان لها ثلاثة مداخل، إثنان يقعان في السور الشرقي وهما عبارة عن مخارج ومداخل سريه، والمدخل الثالث هو المدخل الرئيسي للقلعه ويقع في السور الغربي ويعلوه برجاً للحمايتة من المهاجمين ، و تصميم هذا البرج يُظهر أنه يتألف من ثلاث او اربع مستويات لاطلاق النار تتوزع في الطبقة السفلية و الطابق الأول و القمة. (صور رقم ٢١)

في الطبقة السفلية يتواجد العديد من فتحات المراقبة التي من خلالها يتم السيطرة على المدخل: واحدة على الجانب الأيمن، اثنتان في الجانب الأيسر وواحدة عند واجهة البرج. و عند واجهة البرج ، يوجد فتحة مراقبة على علو متوسط يمكن الوصول إليها بفضل منصة خشبية لا تزال ثقوبها مرئية. و في الطابق الأول، يوجد فتحة مراقبة من كل جهة. ويقع باب الشرفة الصغيرة عند الزاوية الشمالية من البرج. و ثمة بابان مواجهان في الجهة الخلفية للبرج عند مستوى تثبيت الجدران الموجودة بين الأبراج. فهي تسهل التنقل المستمر الى هذه الجهة الحساسة من القلعة.

ان قسم كبير من الجزء العلوي للبرج مدمّر والنباتات والرواسب العضوية لا تفسح لنا المجال في فهم كيفية تنظيمها. كان يوجد من دون شك شرفة فيها فتحات مراقبة عل طول الممر المحاصر ولكن لم يتم ايجاد اي دليل. لا يمكننا حتى الان الوصول الى هذا المستوى، والذي يجب أن يتم من خارج البرج. من غير المتوقع ايجاد ممر يصل الطبقات ببعضها. يوجد القناطر في كلا المستويين. و من خلال الباب الداخلي يمكننا الوصول الى الشرفة الشمالية الغربية بواسطة درج ضيق أو الوصول الى الساحة تحت قوس كبير مكسور.

- **الأسوار:** يمكننا تقسيم أسوار القلعة إلى قسمين، السور الخارجي المنفصل عن القلعه والسور الداخلي وهو من تصميم القلعه، وهما على الشكل التالي:

أولاً- السور الخارجي للقلعة: وهو عبارة عن بقايا سور من الحجر الطبيعي الغير مشغول، يلف القلعه من جهاتها الأربعه القسم الجنوبي والغربي والشرقي اما الغربي فمنهار كلياً وعلى ما يبدو انه كان بارتفاع حوالي اربعة امتار لوجود أثار ترسبات جيرية على اسفل جدار البرج الكبير الواقع في الجهة الجنوبية المباشر للمدخل الرئيسي المتصل بالطريق الترابيه المؤدي إلى القلعة. ويتضح من خلال المشاهدات الأوليه انه كان مفصولاً عن سور القلعة الأساسي بخندق كان يملئ بالماء. بعرض حوالي ٧ أمتار. (صورة رقم ٢٢)

ثانياً- السور الداخلي للقلعة: ويحيط بالقلعة من جهاتها الأربع ويمكننا تقسيمه على الشكل التالي:

- القسم الشرقي من السور: ويمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١٢٥ متراً وبسماكة المترين تقريباً. أما المتبقي من ارتفاعه فهو العشرة أمتاراً. يشرف على سلسلة من المنحدرات العميقة. استخدم في بنائه كما في جميع منشآت القلعة الحجارة الصخرية الصلدة وبشكل متناسق في مداميكه. حُصِّن بثلاث أبراج مربعه، يبلغ قطر الواحد منها حوالي العشرة أمتار. مع الإشارة إلى ظهور فتحات ضيقة في هذه الأبراج تضيق من الخارج وتتسع من الداخل. يفترض أنها كانت تستعمل للرماية ضد المهاجمين. (صورة رقم ٢٣)

والجدير بالذكر أنه يوجد مدخلاً في أسفل أحد الأبراج الوسطية ربما كان بمثابة مخرجاً سرياً الغاية منه الهرب من الجهة الشرقية بتجاه شمال القلعه أو ربما لمباغتة العدو والإلتفاف خلفه في حال تم إقتحام القلعه من جهة الجنوب. كما يوجد مدخلاً آخر في البرج الكبير لجهة الشرق ربما يحمل نفس الغاية والأهمية من وجوده في هذا السور. (صورة رقم ٢٤)

- القسم الجنوبي من السور: هو عبارة برج ضخم طوله ٢٢ مترا بعرض ٢٠ مترا وارتفاع حوالي ٢٥ متراً يشكل العنصر الدفاعي الأقوى والأضخم في القلعة بكونه يتصل مباشرة بالطريق الوحيد الترابي الذي يوصل إلى القلعة. توجد فيه بعض الفتحات المخصصة لرمي السهام ويبدو واضحا أعمال الترميم في قسمه العلوي والذي يعود إلى الفترة العربية على عكس التصميم المعماري من ناحية رصف الحجر وبنائه وحجمه ومونته وكلها عناصر تشير إلى الفترة الأقدم في بناء البرج والتي تعود إلى زمن إنشائة. (صورة رقم ٢٥)

- القسم الغربي من السور: يشرف على بلدة شقرا، يمتد على مسافة ١٢٥ متراً تقريباً وبسماكة المترين وبارتفاع المتبقي منه حوالي ١٨ مترا . كان يحصّنه أربعة أبراج مربعة يبلغ قطر الواحد منها حوالي الخمسة أمتار كغيرهم من الابراج السالفين الذكر. القسم الجنوبي الغربي منهار كليا والذي كان يضم برجا مربعا موازيا للبرج الشرقي الموجود في السور الشرقي بحسب المخطط العا لم لتصميم الأبراج في القلعة.(صورة رقم ٢٦) والجدير بالذكر أن السور من أوله إلى آخره تتخلله فتحات على طبقتين كانت تستخدم لرمي السهام كما هو الحال في جميع أسوار القلعة.

- القسم الشمالي من السور: ويشرف على وادٍ سحيق يطل على ممر للقوافل يؤدي إلى مدينة صور تتخلله فتحات لرمي السهام ويوجد فيه برجان أحدهما مربع ويقع في الطرف الشمالي الغربي والأخر معدل في التصميم من المربع إلى الدائري . (صورة رقم ٢٧)

- **الأبـراج:** بات من المعروف أن القلعة تحتوي على ثمانية أبراج سبعة مربعه وواحد جرى عليه التعديل من المربع إلى الدائري ويقع في السور الشمالي من القلعه، والأضخم بين هذه الأبراج هو البرج المربع الجنوبي وهو الأقدم بينهموكنا قد اشرنا اليه سابقاً . (صور رقم ٢٨-٢٩)

المنشآت الداخلية (الخدماتية والسكنية) :

تضم القلعة عادة منشآت سكنية وآبار وممرات سرية وسجون وأقبية تخزين المؤن والأسلحة وسكن الحاكم وجميعها لم يبق منها سوى الأطلال وهي على الشكل التالي:

- **الساحة الداخلية :**الساحة هي مساحة محددة من الجهة الجنوبية بغرفة، يبدو أنها كانت تغلق بباب

(اليوم هي مهدمة كليا)، في الواقع، يوجد فتحات للمراقبة في غرفة اطلاق النار الجنوبية الشرقية قد تحولت نحو الداخل باتجاه مدخل الغرفة. أما من الشرق فان الساحة الداخلية قد حدّدت بجدار كبير يوجد خلفه الأماكن السكانية ، هما عبارة عن غرفتين تنتميان إلى مجمع سكني وهما المطبخ الخلفي ومخزن المطبخ. ويتم الوصول اليهما من خلال العبور من الباب الشمالي الشرقي لمخزن المطبخ ، أو استخدام الباب الجنوبي الغربي من المطبخ. و الجدير ذكره أن الدور السكني الذي تكشف عن هاتين الغرفتين لا يقلل من الطابع الدفاعي لهذا المكان، لأن كل واحدة تتضمن فتحتي مراقبة على جدارها الشرقي. و ما يشير الى وجود مطبخ في الغرفة هو الموقد على الجدار الغربي . كانت عتبته قد انهارت، و بقي جزء من داخل الموقد اضافة الى الداخون ،أما من الشمال ، فيحدها الغرف الكبيرة التي تدعم الطابق بمساحة لتشكيل ترسانة كبيرة أو غرفة تخزين...

- **ثقوب الرصد:** انها ثلاثة نوافذ مفتوحة الى مستوى الحنجرة ، ويتم اختراق كل واحدة بكوة السهام في المحور . وهي تساهم في الدفاع عن المدخل الرئيسي. (صورة رقم ٣٠)

- **المنشآت السكنية:** وتتوزع في القسم الجنوبي من القلعة والقسم الشمالي الشرقي منها حيث وجود قصر الشيخ واكد آل علي الصغير وتتنوع ما بين منازل سكنية للجنود والقادة ومخازن وميدان للتدريب وقصر الحاكم بعضها شيد على طبقتين كما هو واضحاً في القسم الشمالي الشرقي للقلعة وخاصة في موقع الحصن حيث القصر والبعض الآخر مؤلف من طابق واحد كما هو واضح في القسم الجنوبي من القلعة. (صورة رقم ٣١)

- **الآبـار:** من المفترض وجود آبار المياه حيث المنشآت السكنية وكما يبدو فان واحدا منها يقع بجانب غرف المخازن والمطبخ في الجهة الشرقية من المساكن. فقد تم بناء جزء منه في حين أن الجزء الاخر محفور داخل الصخر مما يفسر عدم امكانية الوصول إليها من الطابق الأرضي.كما يفترض وجود أبار في موقع الحصن حيث قصر الحاكم إلا أنها غير ظاهرة الآن بسبب الدمار الهائل الذي غير معالم القلعة. وعلى

الرغم من ذلك ما زال هناك مجموعه من الآبار منتشرة على الطريق الترابي الوحيد المؤدي إلى البرج الكبير في الجهة الجنوبية من القلعة .

- **الممرات السرية:** لا شك أن القلعة تحصنت بعدد من الممرات السرية التي تشكل عنصراً أيضاً دفاعياً للحماية من المهاجمين. وهي كثيرة وأغلبها يقع في القسم الجنوبي والشمالي وفي أغلب ابراج القلعة. فمن الممكن مشاهدت بعضها في أبراج السور الشرقي والشمالي من القلعة، وهو عبارة عن مدخل مربع الشكل يتسع لشخص واحد ويغوص في الأرض على عمق غير محدد ربما يصل إلى سراديب أخرى في باطن القلعة وأن دل هذا على شيء فإنه يدل على وجود طابق سفلي غير محدد المعالم تحت القلعة الحالية. (صور رقم ٣٢)

الممرات الداخلية : نجد الممر الصغير يصل الطابق السفلي بالغرفة الكبيرة . و هو يصل الى الساحة الرئيسية بواسطة باب صغير ، اليوم مهدم جزئيا. اذا هو يربط الطابق السفلي بالصالة الكبيرة، والبرج بصالة التخزين..(صورة رقم ٣٣)

- **السجون:** وتقع في القسم الشرقي من القلعة ، يتم الدخول إليها عبر مدخلٍ مقوس الشكل، تغطيه الأعشاب إلى حدٍ ما، يليه درج مؤلف من خمسة عشرة درجة ملاصقة للمدخل. ويتألف السجن من بهو كبير مقبب طوله حوالي العشرين متراً. في سقفه طاقتين للنور والتهوية معاً. واللافت في هذا السجن أن شكله قوسي. ارتفاعه أكثر من ستة أمتار وهذا التصميم يساعد على حمل الأثقال فوقه (صورة رقم ٣٤)

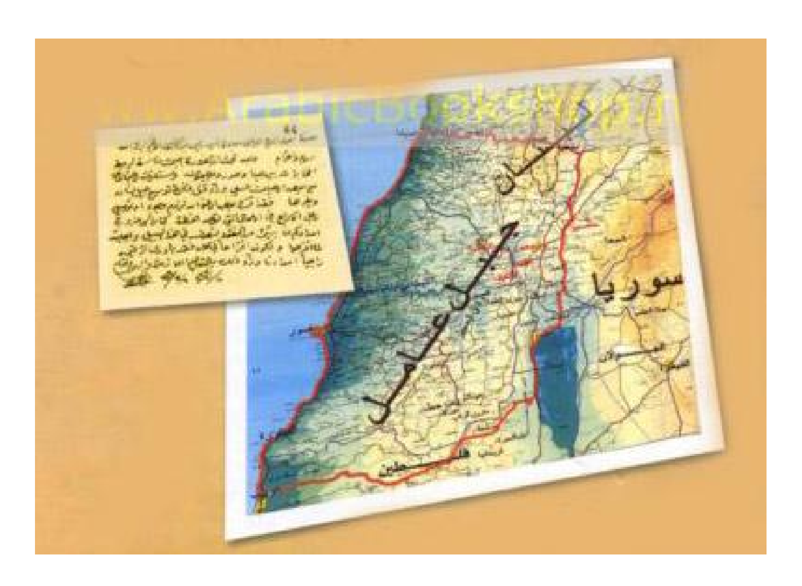
- **المخازن:** ويفترض وجودها في المناطق السكنية وفي موقع القريب من سكن الحاكم ، هي عبارة عن أقبيه شبيهة بالسجون ولكنها أكثر اتساعاً وتمتد حتى تصل إلى قصر حاكم القلعة في الطرف الشمالي الشرقي. (صورة رقم ٣٥)

- **مرابط الخيل:** ويفترض وجودها في ساحة الميدان في وسط القلعة .

- **القصر :** ويقع في الطرف الشمالي الشرقي .هو عبارة عن أطلال قصر الشيخ واكد آل علي الصغير وأولاده، والمشايخ الذين جاؤوا من بعده. جدرانه كانت شاهقة، أبنيته ضخمة، أقبيته متسعة، وتجد فيه دهاليز لا تعلم إلى أين تنتهي. هو أشبه بمصيف جميل يشرف على مدى متسع لجهات الشرق والشمال والغرب. وبجانبه أيضاً بقايا لصالونات وغرف متصلة ببعضها البعض وحمامات وساحة تتوسطهما. وجميعها كانت ضمن أسوار القصر. ولكن بعد العدوان الإسرائيلي في شهر تموز من العام ٢٠٠٦ تحول إلى كتل حجرية وأتربة وأحجار مبعثرة في أرجاء القلعة حيث لم يبقى منه شيء. (صور رقم ٣٦-٣٧-٣٨)

وبعد هذا الوصف لهندسة القلعة والعناصر المعمارية الموجودة فيها ، تمكنا من وضع مخطط لها (صورة رقم ٣٩) يظهر التقارب واضحاً بينه وبين ما توصل اليه كل من كوندر وكيتشر (صورة رقم٤٠) - البريطانيان اللذان وصفا القلعة بايجاز في نهاية القرن التاسع عشر -، و البعثة الفرنسية برئاسة الباحث سيريل يوفيتشيتش (صورة رقم٤١) - التي قدمت دراسة أثرية حول القلعة عام ٢٠١١ - ، كان كل منهما قد قدم مخطط للقلعة يمكن اعتباره قيماً لأنه قدم رؤية مرضية جداً عن القلعة ، وبالاستعانة بالصورة الجوية للقلعة ، والتي أظهرت صحته هذه المخططات **(صورة رقم ٤٢)** ، مما عزز صحة الرسم الافتراضي للقلعة الذي انجزناه بمساعدة مهندس مختص **(صورة رقم٤٣)** ، **والذي** يمكن إعتماده في أي مشروع ترميمي للقلعة لاحقاً .

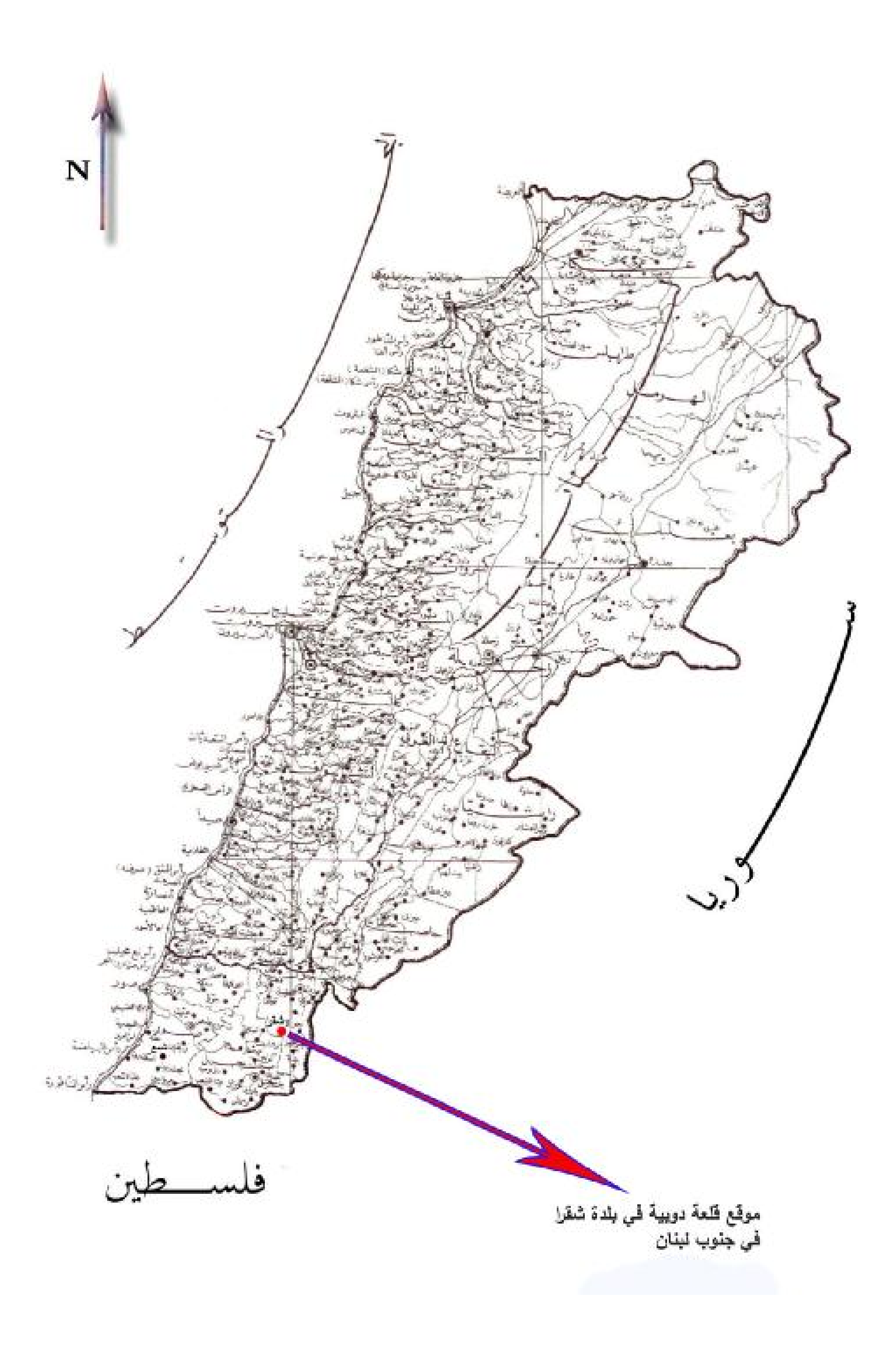
الصور :



(الصورة رقم ١) : خريطة عامة لمنطقة جبل عامل (اطلس لبنان)



(الصورة رقم ٢) : صورة جوية عامة لمنطقة جبل عامل (غوغل إرث)



(صورة رقم ٣) : خريطة لبنان التفصيلية (اطلس لبنان)



(صورة رقم ٤) : صورة جوية لموقع دوبيه في خراج بلدة شقرا (غوغل إرث)



(صورة رقم ٥) : القائد الفرنسي ريمون دوبيه (الويكيبيديا الفرنسية)



(صورة رقم ٦) : مجموعة من كسر الفخار الفينيقي القبرصي. (تصوير شخصي)



(صورة رقم ٧) : مجموعة من كسر الفخار الروماني. (تصوير شخصي)



(صورة رقم ٨) : مجموعة كسر بيزنطية (تصوير شخصي)



(صورة رقم ٩) : مجموعة من كسر الفخار الاسلامي (تصوير شخصي)



(صورة رقم ١٠) : مدافن صخرية تقع عند مدخل القلعة من الجهة الجنوبيه الشرقيه .(تصوير شخصي)



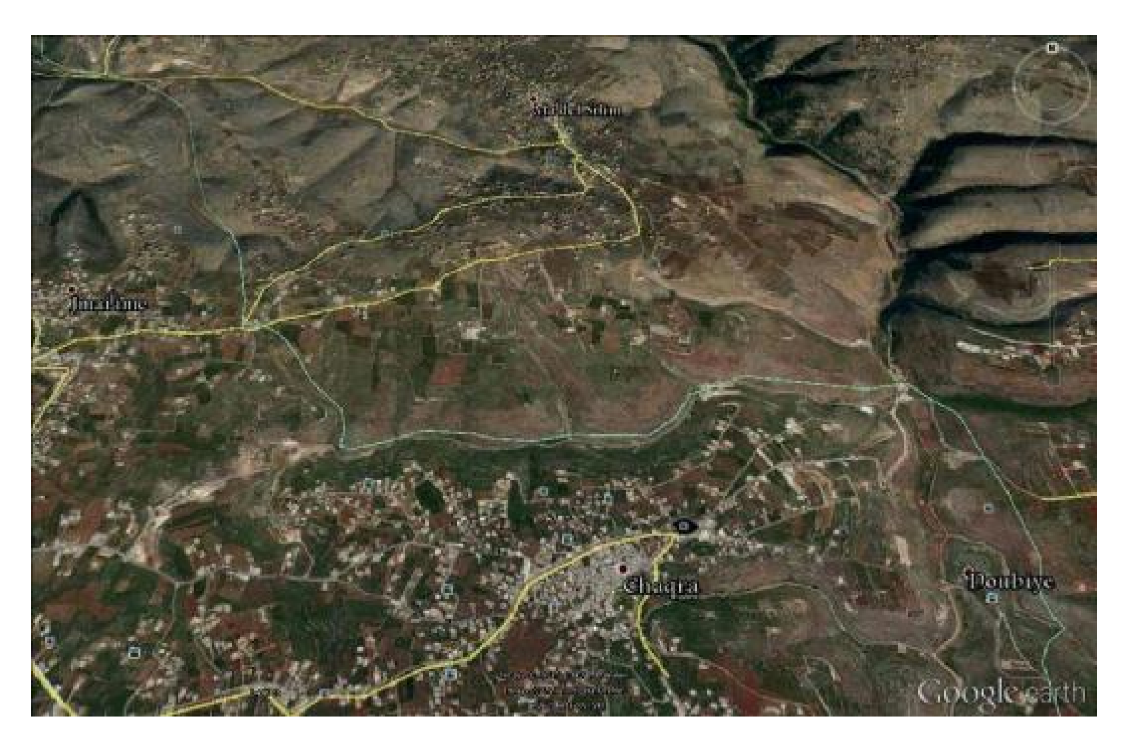
(صورة رقم ١١) : مجموعة من الآبار تقع خارج سور القلعة عند مدخلها الجنوبي. (تصوير شخصي).



(صورة رقم ١٢) : البرج المربع الأضخم في القلعة ويقع في الجهة الجنوبية . (تصوير شخصي)



(صورة رقم ١٣) : البرج الدائري الوحيد في القلعة ويقع في الجهة الشمالية .(تصوير شخصي)



(صورة رقم ١٤) : المسافة بين قلعة دوبيه والوادي الذي اجتازه ابن جبير (غوغل إرث)



(صورة رقم ١٥) : بقايا الطابق العلوي من القلعة العائد إلى آل علي الصغير.(تصوير شخصي)



(صورة رقم ١٦) : الميدان وخلفه بقايا غرف ومنشآت متنوعة .(تصوير شخصي)




(صورة رقم ١٧) : منشآت سكنية .(تصوير شخصي)



(صورة رقم ١٨) : أحد السراديب السرية في القلعة .(تصوير شخصي)



(صورة رقم ١٩) : مشهد لعدد من طوابق القلعة ومنها المطمور تحت التراب .(تصوير شخصي)



(صورة رقم ٢٠) : جانب من الخندق المحيط بالقلعه من جهة الجنوب .(تصوير شخصي)



(صورة رقم ٢١) : مدخل القلعة الرئيسي ويقع في أحد ابراج السور الغربي من القلعة.(تصوير شخصي)



(صورة رقم ٢٢) : السور الحجري الخارجي الذي يلف القلعة.(تصوير شخصي)



(صورة رقم ٢٣) : قسم من سور القلعه الشرقي .(تصوير شخصي)



(صورة رقم ٢٤) : أحد المخارج السرية في أسفل السور الشرقي. (تصوير شخصي)



(صورة رقم ٢٥) : البرج المربع الكبير ويقع في الجهة الجنوبيه من القلعة . (تصوير شخصي)



(صورة رقم ٢٦) : إحدى بقايا أبراج السور الغربي . (تصوير شخصي)



(صورة رقم ٢٧) : البرج المعدل الى الدائري في قسم الشمالي من السور. (تصوير شخصي)



(صورة رقم ٢٨) : أحد ابراج السور الغربي .(تصوير شخصي)



(صورة رقم ٢٩) : البرج المربع الأضخم في القلعة ويقع في الجهة الجنوبية .(تصوير شخصي)



(صورة رقم ٣٠) : ثقوب الرصد لرمي السهام على المهاجمين .(تصوير شخصي)



(صورة رقم ٣١) : منشآت سكنية في الجهة الشمالية من القلعة . (تصوير شخصي)



(صورة رقم ٣٢) : أحد السراديب او الممرات السرية في القلعة .(تصوير شخصي)




(صورة رقم ٣٣) : المررات تصل الغرف والطوابق ببعضها. (تصوير شخصي)



(صورة رقم ٣٤) : أحد السجون داخل القلعة. (تصوير شخصي)



(صورة رقم ٣٥) : أحد المخازن داخل القلعة . (تصوير شخصي)



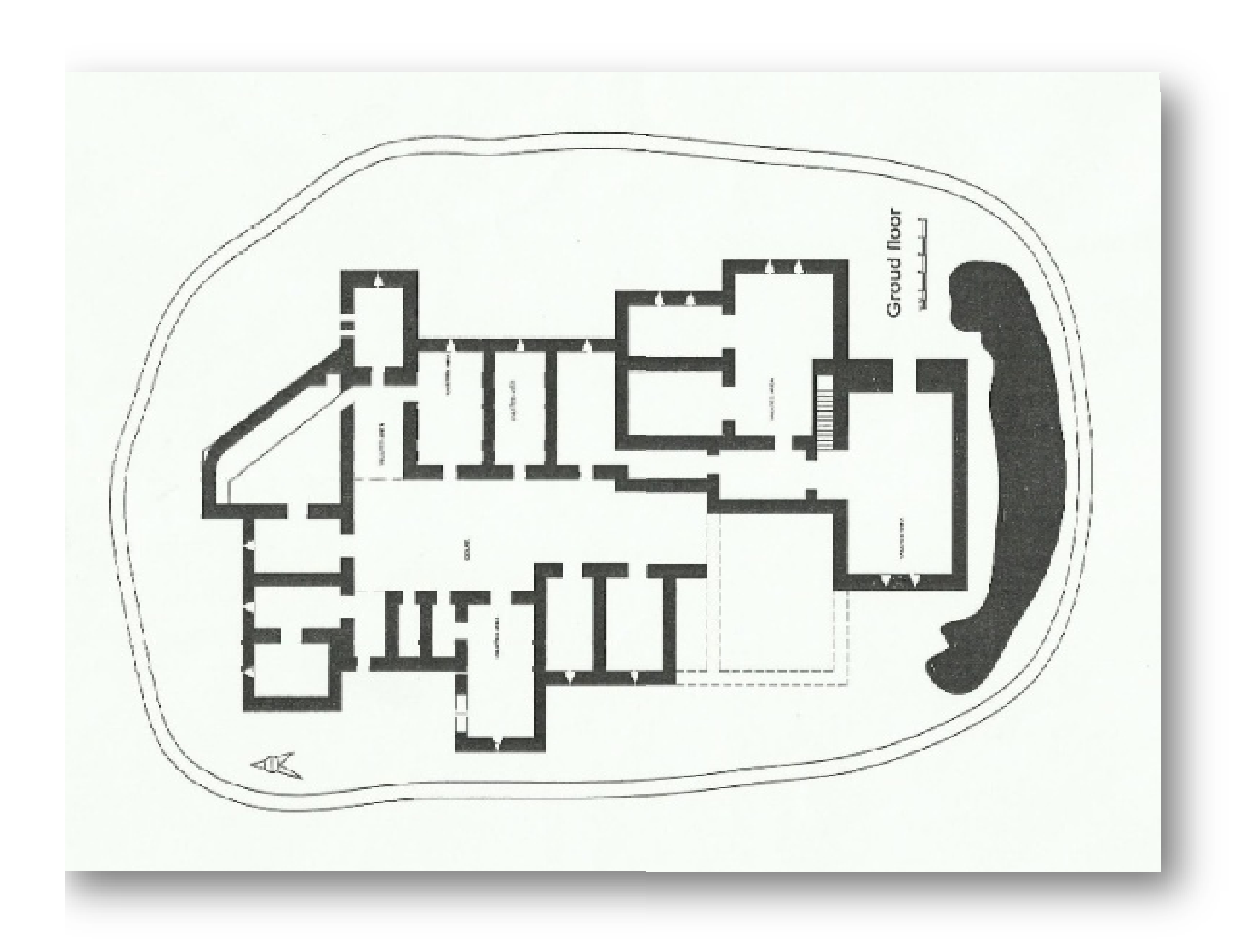
(صورة رقم ٥٦) : بقايا من غرف القصر داخل القلعة .(تصوير شخصي)



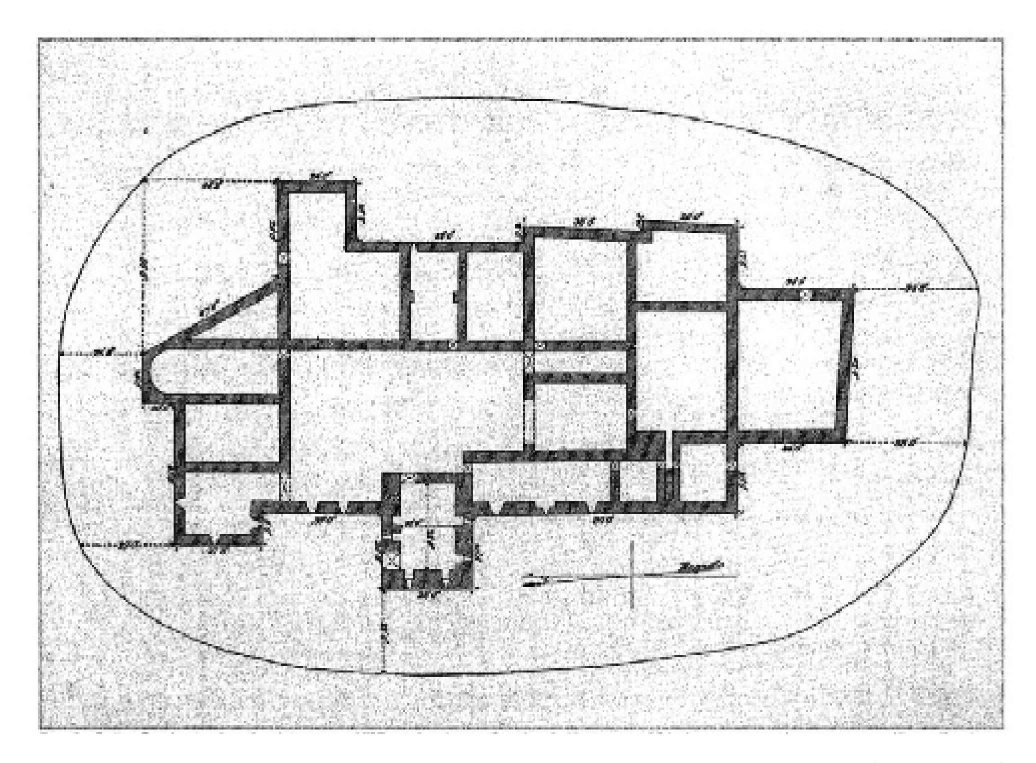
(صورة رقم ٣٧) : بقايا من غرف القصر داخل القلعة . (تصوير شخصي)



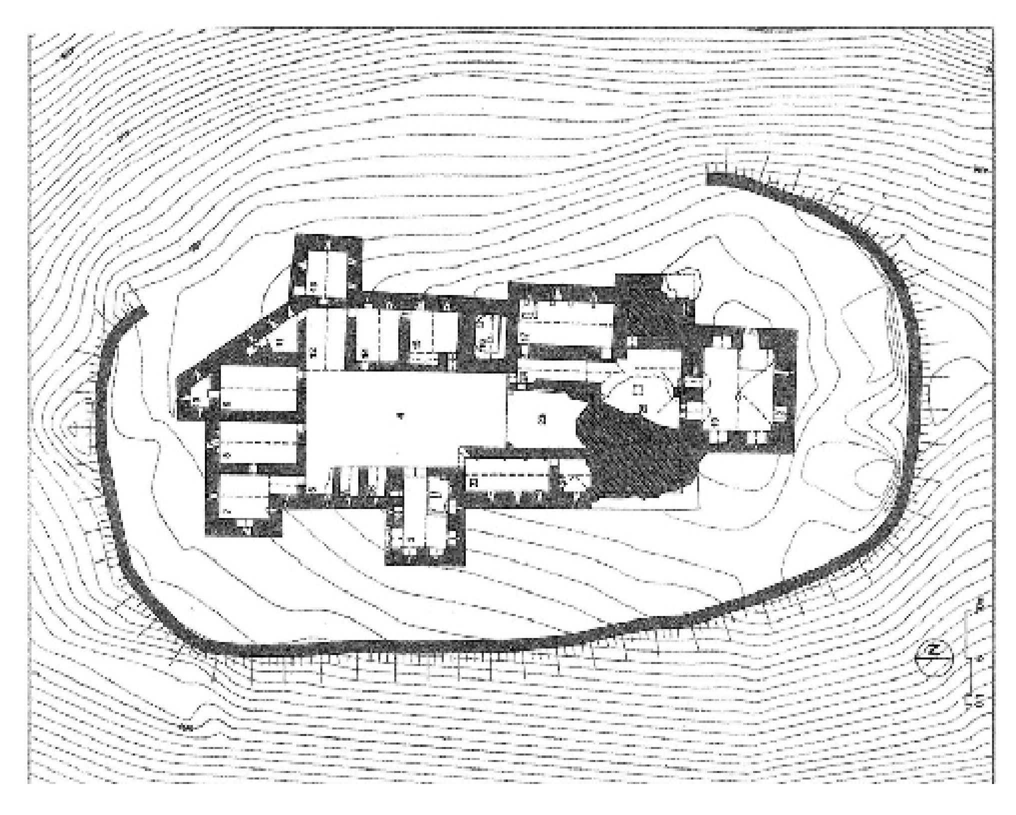
(صورة رقم ٣٨) : مجموعة من الغرف التابعة لبقايا القصر .(تصوير شخصي)



(صورة رقم ٣٩) : مخطط القلعة للباحث بمساعدة مهندس مختص



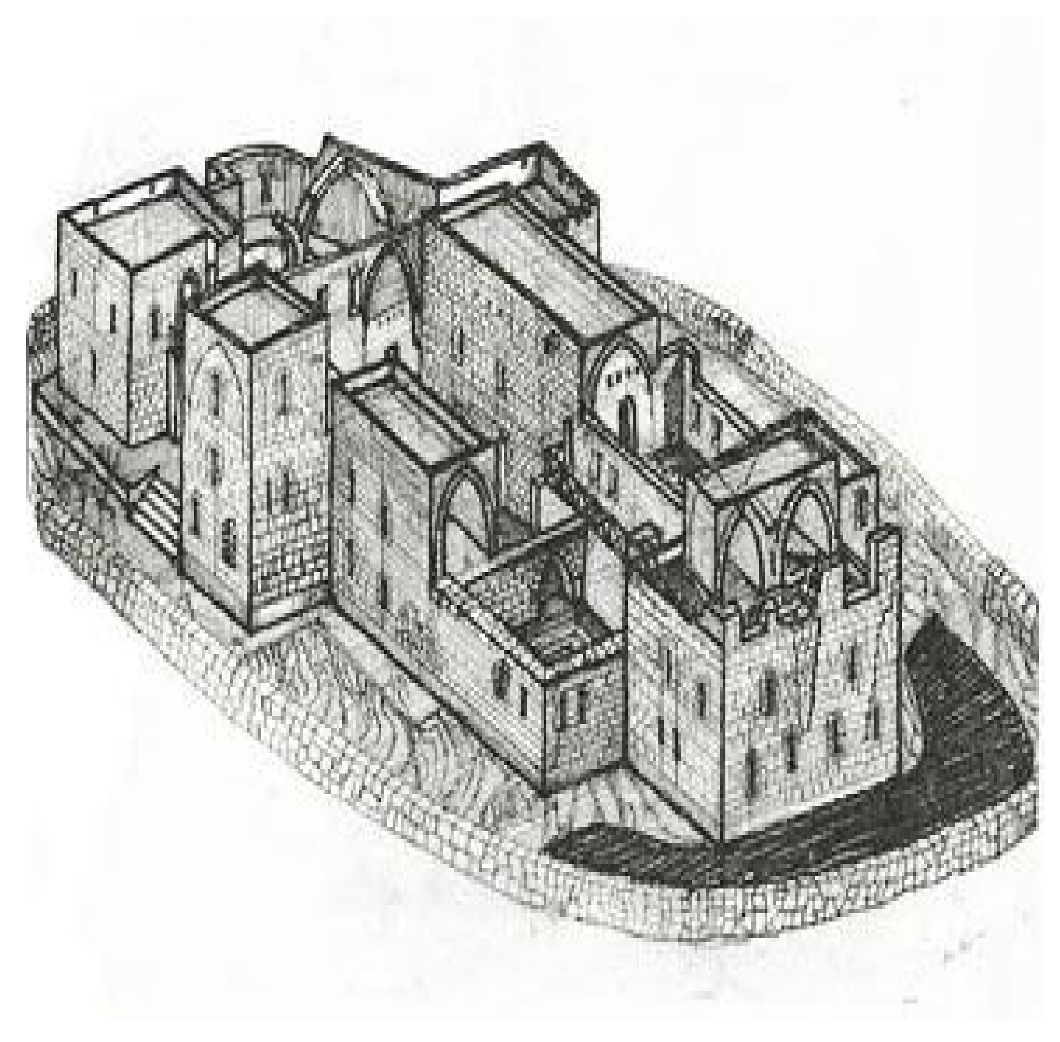
(صورة رقم ٤٠) : مخطط القلعة كما رسمه البريطانيين، كوندر وكيتشر في العام ١٨٨١،مجلة بعل، العدد١٥، ٢٠١١.



(الصورة رقم ٤١) : مخطط القلعة كما رسمه فريق البعثة الفرنسية ،مجلة بعل،العدد ١٥، ٢٠١١.



(الصورة رقم ٤٢) : صورة جوية للقلعة (غوغل إرث)



(الصورة رقم ٤٣) : الرسم العام المفترض لقلعة دوبيه بمساعدة مهندس مختص.

الخلاصة :

انطلاقاً من بعض الدراسات التاريخية للمنطقة وللفترة الصليبية وبالمقارنة مع كل ما جاء في المراجع عن قلعة دوبية يمكن الخلوص الى: نستطيع القول بالنتيجة لهذه الدراسات الميدانية والتاريخية أن موقع القلعة هو بمثابة حلقة وصلٍ تربط قرى المنطقة بعضها ببعض وهي ليست بعيدة عن مدينة صور. ولعلها كانت أيام الصليبيين مركزاً هاماً يتحكم بطرقات المنطقة ومراقبة التحركات ومؤازرة القلاع الكبيرة في المنطقة والدفاع عن مدينة صور الهامة. فمن الناحية الاستراتيجية - رغم انها شُيدت كما رجحنا على يد الهيئة الاسبتارية والتي كانت مهمتها في الظاهر خيرية ولتقديم المساعدات الطبية وغيرها — الا انه يمكن أن تصنّف قلعة دوبيه من القلاع التي كانت مهمتها حماية الممرات الداخلية التي تصل لبنان بفلسطين وسوريا وتؤمن الحماية والمراقبة قوافل الحجيج العابرة إلى الأراضي المقدسة لعدة أسباب أهمها:

١ -قرب القلعة من الحدود اللبنانية الفلسطينية.

٢ -قرب القلعة من الحدود اللبنانية السورية.

٣ -موقع القلعة بين مجموعة قلاع ذات اهمية استراتيجية وعسكرية : تبنين وهونين وديركيفا والشقيف .

كما ان أحد لم يأتي على تحديد تاريخها وتسميتها ،وهذا ما تمكنا من انجازه ايضاً ، بالاضافة الى وضع تصور الرسم الهندسي الافتراضي المنطلق من المخطط الذي وضعناه وبالاستناد الى العناصر الهندسية والمعمارية للقلعة بالاضافة الى الصورة الجوية لها أن القلعة امتزجت فيها اساليب العماره الرومانية - البيزنطية (مدافن أبار) والصليبية والعربية. البداية كانت عبارة عن قلعة ذات البرج المربع الكبير الذي احتل القسم الجنوبي من المخطط العام للقلعة وهو يعود إلى أوائل القرن الثاني عشر، زمن حكم الملك "بلدوين الأول" ، واستخدم في القلعة زمن الملك فولك اوف أنجوا

ونلحظ أيضاً ظهور البرج الدائري في السور الشمالي، مما يشير أيضاً إلى عنصر التطور الذي طرأ في مراحل لاحقة على عمارة القلاع الصليبية خصوصاً في المرحلة الثانية منها (نهاية القرن الثاني عشر تقريباً).

إضافة إلى ذلك نلحظ أيضاً لمسات العمارة العربية بشكل واضح من خلال المدخل الرئيسي للقلعة والساقطات فوقه والزخرفة والهندسة التي نراها في أغلب البيوت القديمة المنتشرة في قرى وبلدات المنطقة، والتي تعود بأغلبها إلى زمن حكم العشائر في جبل عامل (بداية القرن الثامن عشر الميلادي)، والتي تحتل القسم الأكبر من عناصر القلعة المعمارية .

بليوغرافيا المراجع : العربية والاجنبية والالكترونية

- ابن جبير ،ابو الحسن محمد بن احمد الكناني الاندلسي (١٩٥٩):رحلة ابن جبير، دار صادر ، بيروت.
- الامين، حسن(١٩٨٣): خطط جبل عامل ، الطبعة الاولى ، دار العالمية للنشر والتوزيع ، بيروت .
- الامين ،محسن (١٩٨٦) : خطط جبل عامل، الطبعة الثانية، الدار العالمية للنشر، بيروت.
- الامين ، محسن (٢٠٠٢): خطط جبل عامل ، اخراج حسن الامين، الطبعة الاولى ، دار المحجة البيضاء ، بيروت .
- المهاجر، جعفر (٢٠٠١): جبل عامل تحت الاحتلال الصليبي ، الطبعة الاولى، دار الحق ، بيروت .
- حتي، فيليب (١٩٧٢) : تاريخ لبنات ، ترجمة أنيس فريحة ، الطبعة الثانية دار الثقافة ، بيروت .
- رزق، رامز (٢٠٠٥):جبل عامل تاريخ واحداث ،الطبعة الاولى ، دار الهادي ، بيروت .
- عبد الرحمن، زكي : القلاع في الحروب الصليبية، د.ت. ص. ٦٦ .
- عبد الرحمن، زكي(١٩٥٨) : العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبيين،المجلة المصرية للدراسات التاريخية ،المجلد السابع، بيروت .
- عوض،محمد مؤنس احمد (١٩٩٩): الحروب الصلبيبة دراسات تاريخية ونقدية، دار الشروق، عمان .
- فريحة ،أنيس(١٩٩٦) : معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية ، الطبعة الرابعة ، مكتبة لبنان ، بيروت .
- فولفغانغ، مولر(١٩٨٤) : القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط،٢، دار الفكر، دمشق .
- Conder,C.R.et Kitchener,H.H.(1881-1883),the Survey of Western Palestine,London
- Deschamps(1934), le Grac des chevaliers, paris, geuthner .
- Dechamps (1939),Le defense du royaume de Jerusalem,paris, Vol.2.
- Muller, W.(1966), Casteles of the crusaders, London .
- Nordiguian L.et Voisin, (1999), Chateaux et églises du Moyen age du Liban, éd.Terre du Liban, Preface de Jean Richard, Beyrouth
- Runciman Steven (1980); A Hist. of the crusades, penguin,Books.
- Rey G.(1817): Etudes sur les monuments de l`architecture militaires des croisés en syrie, paris.
- Yovitchitch Cyril (2011),Qal at Doubiye,uneforteresse-garnison de l

arriere-pays de tyr , Baal Bulletin d,Archeologie et d Architecture Libanaises ,ministere de la culture direction generale des antiquites , volume 15.

- www.fr.m.wikipedia.org./Liste des grands maitre de l ordre Saint-Jean de Jerusalem/ Raymond Du puy